شفرة القاتل الهارب

• الغرابة غير المعهودة في تصرف القاتل مرتكب هذه الجريمة، كونه قام بالإتصال هاتفيا بعد ارتكابه للجريمة بثلاثة أيام إلى أحد أصحابه يبلغه؛ بأنه قتل شخصاً، وأن جثة هذا الشخص موجودة ومغلق عليها داخل غرفة سكنه الكائنة جوار سوق السمك في العاصمة صنعاء.. كما قام بالإتصال بعد ذلك بوالد الشاب المجني عليه وأرسل رسالة يبلغه فيها، بأنه قتل إبنه ، وأن جثة والده موجودة أو مودعة في ثلاجة المستشفى الجمهوري (بصنعاء) وعليه الذهاب إلى هناك للتأكد .. فذهب الأب إلى ثلاجة المستشفى، وتأكد من صحة ذلك، وكانت صفعة أو صدمة كبيرة وشديدة له حين رأى جثة إبنه وتعرف عليها في الثلاجة ، ولم يكن مصدقاً عند رؤيته لها، وكاد يغمى عليه لحظتها، وبصعوبة تماسك نفسه.. وأحداث الجريمة من بدايتها إلى نهايتها متشابكة معقدة ومتضاربة متناقضة، ويكتنفها الغموض وعنصر المغامرة والإثارة والغرابة إلى حد لايتخيله عقل.. ومع الوقائع:

عرض وتحليل/
حسين كريش

* قبل منتصف الليل بساعة من ذلك اليوم السبت الموافق ٢٠١١/١/٨م كان الوقت عندما وصل البلاغ من أحد عناصر التحريات وهو الرقيب/ سعيد غراب بمركز شرطة الشهيد/ العلفي في الأمانة إلى رئيس مكتب البحث الجنائي بالمركز المقدم/ عبدالكريم لمروق، يفيد بأن أحد زملائه العاملين في إدارة البحث الجنائي بالأمانة وإسمه بلال الأحرمي أبلغه أن شخصاً صاحب محل مطعم بمنطقة بيت بوس على معرفة به أبلغه بما يؤكد: أن هناك جثة شخص ميت أو قتيل توجد بداخل غرفة سكن مستأجر لها شخص يدعى/ هاني ، ضمن منزل تابع لأحد المواطنين إسمه/ محمد صالح، والمنزل كائن جوار منطقة سوق السمك غرب المستشفى الجمهوري.

فتحرك الضابط رئيس مكتب البحث المشار إليه منتقلاً ومعه بعض الأفراد من المركز إلى المكان للتأكد.. ووجدوا الغرفة عند وصولهم كان بابها مغلقاً ومقفلاً، وشاهدوا عبر نافذة الغرفة من خلف زجاجها شيئاً ملفوفاً ببطانية في الداخل.. وكانت الإضاءة غير كافية، والساعة متأخرة من الليل.. ففكروا في ترك كل شيئ على حاله وتأجيل مهمة التأكد إلى الصباح ، ثم مكثوا لحراسة المكان حتى شروق صباح اليوم التالي، في هذا الصباح حضر من المركز الرائد/ أحمد إسحاق نائب مدير المركز والرائد/ محمد اليحيري نائب رئيس مكتب البحث ومعهما الرقيب (المبلغ) إلى المكان وقاموا أثناءها بإدخال ماصورة (قصبة) من النافذة إلى داخل الغرفة وحركوا بها ذلك الشيء الملفوف بالبطانية في الداخل ورفعوا البطانية قليلاً، فشاهدوا حينها رجلي شخص آدمي ظهرتا لهم من تحت لفة البطانية، كما انبعثت رائحة كريهة متعفنة من الداخل جعلتهم يبتعدون بضع خطوات إلى الخارج ، فتأكدوا خلال ذلك انها جثة لشخص ميت أو قتيل في حالة تعفن أو بدأت.. ثم قاموا على إثر هذا بالتحرك لعمل الإجراءات الأولية والمتبعة تجاه الحالة، والمتمثلة في المبادرة إلى تسجيل بلاغ جنائي رسمي، وإبلاغ عمليات أمن منطقة معين وعمليات أمن الأمانة ، وكذا إبلاغ مدير مركز شرطة العلفي العقيد/إلياس الشميري ومدير المنطقة العقيد/يحيى الأكوع، وإستدعاء مختصي الأدلة الجنائية لإجراء المعاينة الفنية والتصوير، إضافة إلى التواصل مع النيابة المختصة لإرسال ممثل لها للحضور والمشاركة في القضية فحضر هؤلاء ، وكان مبعوث النيابة المرسل هو العضو/ محمد القدسي.. حيث تم فتح الغرفة والدخول إليها، وأجريت المعاينة الفنية للجثة والمكان من قبل مختصي الأدلة الجنائية.. وكانت الجثة بدأت في الإنتفاخ وإنبعاث الرائحة الرمية منها، وهي لشاب بدا في الـ٢١ عاماً من عمره وكان مكتفاً (مربوطاً) بحبل يديه ورجليه للخلف.. وفمه مازال محشواً بالقات (مخزناً) كما ظهرت على جثته آثار الضرب المبرح وفي أكثر من بقعة بجسمه.. والأشياء بالغرفة كانت في حالة عبث أو غير مرتبة ، وبعض بقايا أوراق وأغصان القات وجدت متناثرة، وثلاث بقع للجلوس بالمتاكي كأنها بقع للمقيل كانت على يمين ويسار البقعة المعثور بها على الجثة في الغرفة، إضافة إلى بعض قوارير الماء (الصحة) وعلب المشروبات الغازية ، البعض منها فارغة.. مما أشار آنئذ وأكد بأن ثمة ثلاثة أشخاص إلى جانب الشاب المجني عليه كانوا جالسين للمقيل أو (مخزنين) بالغرفة نهار ومساء الواقعة، وأن أحد أولئك الأشخاص الثلاثة أوجمعيعهم هم الجناة ولهم علاقة بالجريمة.. فوضع رجال المركز ملاحظتهم هذه في أذهانهم وحسبانهم أثناء تواجدهم بالغرفة، ثم ركزوا عليها واهتموا بهؤلاء الأشخاص الثلاثة ومتابعتهم بعد إنتهائهم من المعاينة ونقل الجثة إلى ثلاجة المستشفى الجمهوري لحفظها، ثم تشكيلهم كفريق عمل جماعي للمتابعة وكشف ملابسات الجريمة والضبط بالمركز.. وكان الفريق بقيادة مسئول البحث المقدم/ عبدالكريم لمروق والرائد/ أحمد إسحاق نائب مدير المركز والرائد/ محمد اليحيري نائب رئيس البحث، وعضوية المساعد/ علي جمعان والمساعد / علي ناصر الدهمي والمساعد/ بلال العتاكي والرقيب/ فهد الحجري والرقيب/ أنيس العامري والأخ/ يحيى الفقيه والرقيب/ رمزي الكامل والرقيب/ عبدالعزيز البشري والأخوة/ ماهر الظفاري ورداد العوة، وسامي السعواني، والزير سالم وإبراهيم زيد، إضافة إلى سعيد غراب، تحت إشراف مدير المركز العقيد/ إلياس الشميري ومشاركته المباشرة ، والإشراف العام لمدير المنطقة العقيد/ يحيى الأكوع ، ثم مشاركة نواب مدير أمن المنطقة المقدم/ أحمد الطاهري والمقدم/ معمر هراش والمقدم/ يحيى أبو حاتم، والذين شكلوا جميعاً فريقاً واحداً متكاملاً ومقسماً في الوقت ذاته إلى مجموعات، كل مجموعة تكلفت بالعمل في إتجاه معين.. فمجموعة كانت للمتابعة، ومجموعة لفتح المحاضر وجمع الإستدلالات، ومجموعة لتقصي الآثار والضبط.. وهكذا.. ولكن جميع المجموعات تلتقي جهودها حول هدف واحد مشترك ومترابط وهو كشف ملابسات الجريمة وضبط مرتكبها أو فاعليها.

وقد قام ضباط وعناصر الفريق وعلى ضوء خطة بحث اهتموا بوضعها كمحاور للإنطلاق في البداية، بضبط مالك المنزل التي فيه الغرفة السكن المعثور بها على جثة القتيل، وكذلك ضبط الساعي في تأجير الغرفة والذي إسمه/ يحيى، ثم ضبط صاحب المطعم بمنطقة بيت بوس الذي كان يعمل لديه ساكن الغرفة (المتهم) واتصل هذا الأخير إليه أول الأمر يبلغه بأنه قتل شخصاً وجثة القتيل في غرفته الساكن بها.. وكذا ضبط العامل زميل المتهم الذي كما قيل (من المعلومات الأولية) أنه سكن مع المتهم الهارب بذات الغرفة خلال الأيام الأخيرة قبل وقوع الجريمة، وإسم العامل المشار إليه علي.. وضبط هؤلاء كان بغرض سؤالهم وجمع الإفادات والمعلومات لمعرفة كل ما يتعلق بالمتهم (المدعو هاني) الهارب، وأصدقائه والأشخاص الذين كان يلتقي بهم ويترددون عليه أو يتردد عليهم سواءً بغرفة سكنه ومحل عمله أو في أماكن أخرى ومعرفة أي مكان ممكن أن يكون اتجه إليه في هروبه وإختفائه .. وكان إختفاؤه وغيابه عن العمل بالمطعم من قبل ثلاثة أيام من العثور على الجثة، أي من اليوم الذي قدر لوقوع الجريمة فيه.. واتضح من خلال أقوال صاحب المطعم الذي كان المتهم يعمل عنده بمنطقة بيت بوس أن الذي عرف المتهم على صاحب المطعم قبل الإلتحاق للعمل لديه هو شخص يدعى/ فاضل.. كما اتضح أن العامل المدعو/ علي والذي سكن مع المتهم في الغرفة، كان قد خرج من السكن قبل يوم أويومين من حدوث الجريمة وترك بعض حاجياته في الغرفة لم يأخذها منها، وكان سيعود لأخذها في مساء نفس اليوم الذي وقعت خلاله الجريمة أو في نهار اليوم التالي لوقوعها، وأن المتهم الهارب اتصل بصاحب المطعم بعد هروبه وإختفائه لكي يقوم بإبلاغ العامل المدعو/ علي أنه لاياتي للغرفة من أجل أخذ حاجياته المتروكة فيها ، لأن الغرفة مغلقة وبداخلها جثة شخص قتيل، وأنه مسافر خارج صنعاء.. و...

فحرص رجال الفريق أن يظل صاحب المطعم في التواصل مع المتهم هاتفياً وأن لايقطع الإتصال به، وطلبوا منه – أي من صاحب المطعم – أن يطلب من المتهم إذا أراد الإتصال به أن يكون إتصاله من جهاز تليفون ثابت، وهذا لكي يتمكنوا من خلال ذلك من معرفة المكان أو المنطقة المتواجد فيها المتهم وتحديد محل الإتصال بدقة.

■ عقيد/ إلياس الشميري

كما طلبوا نفس الطلب من العامل (زميل المتهم) عند إتصال المتهم به، ويكون ذلك بطريقة عادية، وأن لايشعر المتهم الهارب بشيء.. في الوقت الذي قاموا رجال البحث بالتنسيق مع إدارة مكافحة الإرهاب وعن طريق المقدم/ معمر هراش من أجل ذلك.

كون لدى إدارة مكافحة الإرهاب شفرات لتتبع المكالمات الهاتفية بكل أنواعها والتعرف من خلال ذلك على موقع الاتصال وتحديد منطقته فكان عن طريق التنسيق هذا وتتبع المكالمات الواردة من المتهم وخاصة المكالمة الأخيرة منه إلى صاحبه التي أبلغه فيها بأنه متواجد في منطقة حرض ومتجه نحو البلد العربي المجاور، أن تم تحديد مكان الاتصال في حينه وأن المتهم اتصل من مركز اتصالات بمنطقة زبيد بمحافظة الحديدة، ومتواجد في اللحظة هناك بزبيد.. وسارع رجال الفريق آنئذ إلى التواصل مع الأخ مدير مباحث الأمانة العميد الركن رزق الجوفي ومع الأخ نائب مدير أمن الأمانة العميد حسين الرضي، وهذا تواصل بدوره مع اللواء فضل القوسي وكيل وزارة الداخلية لشؤون الأمن، والذي سارع من جانبه للاتصال بمدير أمن محافظة الحديدة العميد الركن عبدالوهاب الرضي وإصدار توجيهاته إليه بسرعة العمل على تتبع مكان تواجد المتهم بمنطقة زبيد وضبطه ومن ثم إرساله فور ذلك إلى محل الاختصاص بالعاصمة صنعاء، وكان نتيجة لهذا الاهتمام والتحرك السريع عبر القنوات القيادية بإدارة المباحث وإدارة الأمن بالأمانة ثم وزارة الداخلية وإدارة أمن الحديدة، ان تم التوصل إلى مكان المتهم الهارب وضبطه في منزل أحد المواطنين والذي كان صاحباً للمتهم ويدعى بسام بمديرية زبيد، وعملية المتابعة هناك والضبط للمتهم تمت من قبل مدير ورجال أمن زبيد، حيث تم إرساله وإيصاله بعد ذلك إلى مركز شرطة العلفي بصنعاء، ليباشر ضباط الفريق بالمركز استنطاقه وفتح المحاضر معه فور إيصاله.

وكان المتهم شاباً فتياً عمره (٢٠) عاماً، من أبناء إحدى المناطق بمحافظة ذمار.. وتبدو عليه البساطة، ومن أسرة ريفية على قدر الحال.. وقد بدأ كلامه عند فتح المحضر معه وطرح عليه أول سؤال بنوع من الارتباك والتخوف.. ثم هدأ تدريجياً وأخذ ينطلق في إجاباته على الأسئلة، وراح بعد ذلك يتكلم ويسرد اعترافه ويكشف الحقائق وتفاصيل الأحداث من بدايتها حتى النهاية.. وكان مما ورد ضمن اعترافه أنه تعرف على الشاب المجني عليه منذ أكثر من سنتين، وارتبط به كصديق وصاحب لا ينفك أحدهما عن الآخر معظم الأوقات والأيام.. وكان يلتقي به إلى جانب ارتباطه بأصحاب وأصدقاء آخرين له، يدعى أحدهم عدنان والآخر سفيان، والثالث علي الذي سكن معه بالغرفة وزميله في العمل وأن صحبته بالمجني عليه استمرت أشبه بالسمن على العسل حتى قبل فترة من وقوع الجريمة، والتي حدث فيها خلاف أو سوء تفاهم بينه وإياه، أدى هذا الخلاف إلى أن وصلا بسببه إلى مركز شرطة ٢٢ مايو بالأمانة، وفحوى الخلاف كان أن الشاب المجني عليه اتهمه في أسرته، وأنه بهذا الاتهام أساء إليه وأراد تشويه سمعته، كما أنه قام بتهديده أكثر من مرة.. وقد دونت القضية وحفظت ضده بمركز شرطة ٢٢ مايو بمضمون ذلك الاتهام وتشويه السمعة.. ومع أن الخلاف حل في حينه وأصطلح مع المجني عليه على إثره، ثم عادت بينهما العلاقة والصحبة بمرور الأيام، وعادا يلتقيان ويجلسان مع بعضهما للمقيل والسهر بين الحين والآخر، إلا أن النفس ظلت لدى كل منهما فيها ما فيها، ولم ينس أحدهما ما كان منه نحو الآخر، وإن كان ذلك بقي مكتوماً وخفياً يستعر ناراً في الصدر بالنسبة لكل منهما دون أن يظهر علناً .. ثم في الآونة الأخيرة راح الشاب المجني عليه كمن يلمح له بالتهديد ويكرر بطريقة المزاح بما يعني الإساءة إليه وتشويه السمعة ولنفس سبب الخلاف بينهما السابق.. مما جعله يخاف منه ومن تهديده ومن تشويه السمعة.. في الحين الذي استمر اللقاء وظلت العلاقة بينه وإياه ولم تنقطع.. ثم في الأيام الأخيرة ساورته الشكوك وتكالبت عليه الأوهام والوساوس، فكر بأن ينتقم ويتخلص منه لكي يضع حداً جذرياً لتهديده وتشويه السمعة.

وحكى ذلك لزميله المدعو علي، وكذلك للمدعوين عدنان وسفيان، والذين اتفقوا وخططوا لتأديب الشاب المجني عليه أو لمقتله (أو كما ذكر المتهم هاني في اعترافه بالنص).. ثم في ذلك اليوم الخميس (يوم الواقعة) والساعة الخامسة قبل المغرب اتصل الشاب المجني عليه بالمتهم (المدعو هاني) قائلاً له بأنه سوف يأتي عنده في غرفته السكن والكائنة جوار سوق السمك لكي يجلسان للمقيل (يخزنا) ويسهرا معاً (كون اليوم الخميس)، فأخبر المتهم، على إثر هذا الاتصال من الشاب، صاحبيه المدعوين عدنان وسفيان واللذين كانا مقيلين معه في الغرفة، بأن صاحبه المدعو محمد (صاحب الاتصال) يهدده بأنه يعاكس أسرته ويشوه سمعته، وأن الشاب أخبره أنه سيأتي للمقيل والسهر عنده، وأن مجيئه هذا وهما معه بالغرفة هو فرصة مناسبة لتنفيذ ما اتفقوا عليه بشأنه سلفاً.. ثم حضر الشاب المجني عليه، وجلس معهم للمقيل في الغرفة حتى الساعة الثامنة والنصف مساءً، وأثناءها قام الثلاثة وهم هاني وعدنان وسفيان، بأن فاجئوه وربطوا رجليه وقدميه بحبل كان مجهزاً من قبل.. ثم قاموا بضربه ضرباً عنيفاً ومبرحاً وهو في بقعته الجالس بها حتى رأوه توقفت حركته وسكنت أنفاسه، وأعتقدوا أنه أغمى عليه، فبادروا إلى نزفه بالماء لكي يصحو من إغمائه، ولكنه لم يفق ولم يتحرك، وتبين لهم أنه قد لفظ الروح وفارق الحياة، فتركوه كما هو، وخرجوا من الغرفة مغادرين لها والمكان.. وكان بالصدفة لم يحضر في هذا اليوم المدعو علي زميل المتهم هاني في العمل وشريكهم في الإتفاق على التنفيذ سلفاً، ولم يكن متواجداً أو مشاركاً أثناء التنفيذ.. وهو من حسن حظه إن صح التعبير وإن كانت النية سبقت والذنب أخف.

وبعد هذا الاعتراف للمتهم الشاب هاني، اهتم رجال المركز وجدوا في متابعة المشار إليهم آنفاً وهم المدعو سفيان والمدعو عدنان ثم المدعو علي حتى تم ضبطهم وإحضارهم، ولكن عند إحضار هؤلاء وفتح المحاضر معهم أنكر المدعوان عدنان وسفيان المشاركة في ارتكاب الجريمة قائلين أن المنفذ للعملية ومرتكبها هو الوحيد المدعو هاني، وأنه قد أخرجهما من الغرفة وأغلق بابها من الداخل وهما ظلا ينتظرانه خارجها حتى انتهى من تنفيذ الجريمة، وخرج إليهما ليقول لهما بأن الشاب المجني عليه مربوط داخل الغرفة، وسوف يعود فيما بعد لفك رباطه وإطلاقه، ثم غادروا المكان وذهب كل منهم في اتجاه إلى حال سبيله.

غير أن الإنكار للمتهمين لم يقنع ضباط التحقيق.. واستكملت المحاضر بعد ذلك وأحيل المتهم هاني ومن معه إلى النيابة المختصة، ليكون القضاء في نهاية المطاف هو صاحب كلمة الفيصل بشأن كل منهم.. ونسأل الله السلامة وحسن الاستقامة لكل شبابنا وأبناءنا.

طاقة طائشة

نبيل حيدر

«أسامة» المخطوف

□ أكثر من اثني عشر يوماً مرت ولا يزال الطفل أسامة علي مهيوب مختطفاً ومعه انخطفت أرواحنا وقلوبنا وصارت أسيرة الأسى والحزن والخوف على الطفل المخطوف وعلى براءته وعلى جميع الأطفال.

إنها مسألة معقدة بعض الشيء، لا يوجد لها تفسير معقول أو منطقي، طفل بريء يُخطف من أمام مدرسته وكأنه كبش أو نعجة، واللامعقول وغير المنطقي أن الأجهزة الأمنية لم تقم الدنيا بحثاً عن الطفل، بل زادت على قعودها تمديد أرجلها، وهو أمر ثابت في الشكوى التي نشرت في ملحق «قضايا وناس» الأسبوع الماضي وتحت توقيع والد الطفل.

○ المحبط أن نشر الشكوى لم يثمر حتى عن رد، إهمال ما بعده إهمال، ولا تدري مَنْ تخاطب ولا تجد غير أن تسأل نفسك : أهكذا يتم التعامل مع قضية اختطاف ومن قلب العاصمة صنعاء؟! أهكذا يجري التعامل مع اختطاف طفل؟ ومن أين؟ من أمام مدرسته؟!

○ الحقيقة المفزعة أن الأمر مخيف ومرعب، ولا يوجد أي مبرر مدني أو قبلي أو عُرفي يمكن الاختباء وراءه والهروب من المسؤولية ومن الواجب، لأن الخطف لا يمكن تبريره حتى لصاحب الحق، وإذا افترضنا ووجد البعض له تبريراً فهل يمكن له تخفيف فاجعة عائلة الطفل بتبريره؟

○ مؤكد أنه مستحيل، ومن الغباء محاولة ذلك، لكن ماذا نقول؟ فالتصرفات اللامسؤولة في التعامل مع قضية الخطف بشكل عام ومع قضية خطف هذا الطفل بالذات، تجبر المرء على الانجرار ودخول عالم الخبل وقول مثل ذلك القول، إلا أنه ليس من الخبل القول بوجوب محاسبة المقصرين ممن وصلهم بلاغ الخطف وتعاملوا معه ببرود.

○ ونعم وألف نعم، يجب أن يكون البرود في التعامل مع مثل هذه الجرائم غائباً، بل ومميتاً، فالأمن لا يحتمل أن يكون الجهاز مغلقاً وخارج الخدمة، ومسؤوليته لا تتوافق مع درجات الحرارة المنخفضة.

يجب أن يتحول كل رَجُل أمن إلى أب وأخ للمخطوف ويبحث عنه بكل وسائله، وليس بالضرورة أن ينتظر الناس حتى تنفذ عملية خطف مقابلة كما هي العادة الهمجية عند البعض.

○ يجب أن يكون رجُل الأمن والقانون فاعلاً في التحرك والضبط وملاحقة الخاطف المشتبه به وغير المشتبه، على الأقل من باب الشفقة على جنون أب وأم فقدا ولديهما وبطريقة قذرة عنوانها الاختطاف.

زينب وتماني..
رحلة الشفاء من جامعة عدن إلى رستوك بألمانيا

عدن/ نصر مبارك باغريب

يحق لأسرتي الطفلتين زينب وتماني أن يسجلا أمس السبت (٥يناير٢٠١١م)، تاريخاً جديداً لميلاد أبنتيهما بعد أن نجحت العمليتان الجراحيتان اللتان أجريتا لهن لمعالجة التشوهات النادرة في وجهيهما، في رحلة إنسانية نادرة كانت محطتها الأولى جامعة عدن، والأخيرة مستشفى جامعة رستوك في ألمانيا، في حين كان رجل الخير الشيخ عبدالله أحمد بقشان رئيس مجلس أمناء جامعة عدن، والدكتور عبدالعزيز صالح بن حبتور رئيس جامعة عدن نافذة بداية الانطلاق والراعي لهما، والدكتورة أحلام هبة الله رئيسة مركز الشفة الارنبية بجامعة عدن، والدكتورة مهجت أحمد الدبعي عميدة كلية طب الأسنان هن القلوب الرحيمة لها.

لقد استغرقت رحلة أسرتا الطفلتين أشهراً طوالا وسنوات بحثاً عن شفاء لابنتيهما وأملاً يعيد ابتسامه الطفولة البريئة لزينب وتماني، ويصحح التشوهات الخلقية في وجهيهما، فإمكانيات المستشفيات المحلية لم تصل بعد إلى القدرة على إجراء عمليات جراحية في الوجه بهذا المستوى المعقد والخطير، كما أن الإمكانيات المالية المتواضعة للأسرتين يستحيل أن تمكنهما من تحمل لتكاليف العمليتين والتي تقدر بملايين الريالات.

لقد مثلت الاتفاقية التي وقعها الدكتور عبدالعزيز صالح بن حبتور رئيس جامعة عدن بارقة الأمل، لمن لاتتوفر لديهم الإمكانيات المادية للعلاج في الخارج من حالات التشوهات الخلقية في الوجه للمصابين بأمراض الشفة الأرنبية وقبة الحنك، فقد كانت اتفاقية التعاون الأكاديمي بين جامعتي عدن اليمنية ورستوك الألمانية التي وقعت بين رئيسي الجامعتين في شهر يونيو ٢٠٠٩م، هي بداية الرحلة والميلاد الجديد لكل المصابين بهذا الداء، والتي أسفرت عن قيام فريق طبي ألماني من جامعة رستوك القيام بحملات سنوية متتالية إلى اليمن والاشتراك مع أطباء جامعة عدن لإجراء العمليات الجراحية للأطفال المصابين مجانا وتحويل يأس العلاج وصعوبة السفر للخارج، إلى أمل حقيقي وأمر يسير في داخل البلاد بفعل هذه الاتفاقية الموقعة بين جامعتي عدن ورستوك.

وأثمرت هذه الاتفاقية قيام الفريق الطبي الألماني اليمني من جامعتي عدن ورستوك في العام الماضي فقط (٢٠١٠م)، عن إجراء نحو ١٠٠ عملية جراحية للمصابين بأمراض الشفة الارنبية وقبة الحنك، غير أن عمليتي الطفلتين زينب وتماني استعصى إجراؤهما من قبل الفريق الطبي نظراً لاحتياجهما لأجهزة ومعدات دقيقة وخبرات متعددة، ولا مجال لعلاجهما إلا في أوروبا.

وهنا تدخل الشيخ المهندس عبدالله أحمد بقشان رئيس مجلس أمناء جامعة عدن الذي تكفل بتكاليف السفر والعلاج للطفلتين وإجراء العمليات الجراحية في مستشفى جامعة روستوك الألمانية.

لقد عبرت رحلة الشفاء للطفلتين من جامعة عدن إلى جامعة رستوك عن أروع حالات المسئولية الاجتماعية، والتآزر الإنساني، وأهمية الجهد الجماعي والإخلاص فيه، والتراحم بين أفراد المجتمع، مما مكن الطفلتين البريئتين من إيجاد الأيادي الحنونة التي ترفق بهما، وتنهي معاناتهما مع مرض اثر على حياتهما، وكاد أن يؤثر سلباً على مستقبلهما.